الحياة
AL HAYAT
تجريبي

رندة تقي الدين

بركان الشرق الاوسط

الأربعاء، ١٦ يوليو/ تموز ٢٠١٤ (٠١:٠٠ – بتوقيت غرينتش)

النسخة: الورقية – دولي

النار التي تجتاح حالياً الشرق الاوسط من غزة الى سورية الى العراق وليبيا واليمن بركان مشتعل. فالعالم أصبح عاجزاً عن إخماده. المدنيون بالملايين هم ضحايا هذه الحروب التي تشهدها المناطق العربية التي دخلت في صراعات بسبب قياداتها وسياساتهم المجرمة. في ما يخص غزة سياسة الاحتلال الاسرائيلية هي التي ولدت وغذت التطرف والعنف رداً على التطرف والعنف والقمع الاسرائيلي بتغطية عالمية لا مثيل لها. فكلما جاء رئيس أميركي وعد بالتوصل الى سلام بين اسرائيل والفلسطينيين. ولكنه سرعان ما تخلى عن وعوده لان الحليف الاسرائيلي رافض لانشاء دولة فلسطينية ورافض لأي سلام مع شعب فلسطيني سيبقى تحت الاحتلال وسيزداد تطرفاً ورفضاً وكراهية لمحتل عنصري هجّر المسيحيين وضم الأراضي العربية وبنى المستوطنات على ما تبقى من اراض فلسطينية. وكل ذلك بتغطية الغرب. ان البيان الاخير الذي صدر عن الرئيس الفرنسي عندما بدأت اسرائيل تضرب غزة كان معبراً وملفتاً بأن فرنسا هولاند اصبحت تابعة للسياسة الاميركية في ما يخص الصراع العربي – الاسرائيلي. في حين انها كانت سابقاً حتى في عهد الرئيس نيكولا ساركوزي اكثر انصافاً بالنسبة الى هذا الصراع. فكان مفاجئاً ان يعطي بيان هولاند الحق لاسرائيل ان تدافع عن نفسها في حين انه مدرك تماماً ان سياسات الدولة العبرية المنتهكة لحقوق الشعب الفلسطيني هي سبب العنف والتطرف. اما بالنسبة للحروب الاخرى في سورية والعراق فهي وليدة قيادات قمعية فاسدة طموحها الاول البقاء في حكم بلد دمرته وقتلت وهجرت ابناءه. والقتال والفوضى المنتشران في ليبيا نتيجة ماض استمر فيه القذافي لمدة اربعين سنة يلغيان كل معالم الدولة وينشران الفوضى للهيمنة. ثم جاء الغرب يخلص ليبيا منه ويترك الليبيين الى مصيرهم يقعون تحت حكم ميليشيات طامحة للهيمنة بالقتل والسرقة ولا أحد بإمكانه ان يردها.

ان الاوضاع العربية مخيفة بل مرعبة. فلبنان الذي يعاني من فراغ رئاسي واوضاع امنية هشة هو ايضا محاط ببركان سورية وغزة والعراق وهو في خطر دائم. ودول الخليج ليست بمنأى عن هذا البركان مع جار مخرب مثل النظام الايراني وعدم استقرار يمني يزعزع البلد والمنطقة. لكن الدول الخليجية هي التي لديها الوزن الاقتصادي والسياسي للتحرك عالمياً بقوة لحض الدول الكبرى لاخماد نيران البركان المهددة للمنطقة العربية وللعالم كله. اوضاع العالم العربي اليوم اعادتنا الى القرون الوسطى والحروب الدامية التي دمرت البلدان وقتلت الشعوب. فكيف يمكن في العصر الحديث ان يبقى رجل على رأس سورية وهو مسؤول عن اكثر من ١٦٥ الف ضحية في بلده وهو ينظم همروجة انتخاب ويعلن عن فوزه فيه؟ وكيف يستمر رئيس حكومة عراقي في قيادة العراق وهو يغذي الصراع الطائفي والصراعات الدامية نتيجة هذه الطائفية الكريهة؟ ومن يساعد ليبيا على السيطرة على الميليشيات والتخلص من السلاح المنتشر اينما كان واعادة السلام لاهل ليبيا الذين يطمحون الى عيش آمن؟ خطر الاوضاع المتدهورة في العالم العربي ليس خطراً على شعوب المنطقة فحسب بل ايضا على العالم بأسره والحل ليس في القول «اننا لن نسمح بانتقال الصراع العربي – الاسرائيلي الى اراضينا» كما قال هولاند ورئيس حكومته مانويل فالز بل العمل بفاعلية وضغط على حله. وبالنسبة الى الصراعات العربية الاخرى تحرك مشترك عربي وغربي لنزع فتيل النار والتخلص من قيادات مدمرة لدولها.

ولكن التشاؤم هو عنوان المرحلة لان قيادات الغرب مرتبكة بأوضاع اقتصادية متراجعة وقرارات متلكئة او خاطئة. فالوضع العربي مؤلم وبريق الامل لحل هذه الصراعات غائب حالياً وترك النيران تشتعل هو خطر على العالم.